



جامعة القدس المفتوحة

كلية التنمية الاجتماعية والاسرية

فرع قلقيلية

بحث حول

مدى تأثير التفكك الاسري في انتشار ظاهرة القتل داخل المجتمع الفلسطيني

اعداد

محمد بسام محمد أبوعلبة

عضو هيئة تدريس متفرغ

جامعة القدس المفتوحة – فرع قلقيلية

1436هـ / 2015م

مقدمة الدراسة

الحمد لله الذي ارشدنا إلى مافيه طاعته ورضاه ، ودعانا إلى الايمان والعمل الصالح، وحثنا على مكارم الأخلاق، وحبب ألينا الخير وأهله، وجعل ازواجنا سكناً لنا، وأبناءنا أمانة في أعناقنا وزينهم في نفوسنا، وبعد :

فقد رسم الإسلام الصورة المثلى للأسرة المسلمة، وحدد الأسس الشرعية لبنائها، كما حدد خصائصها وحقوق افرادها وواجباتهم، ووضع الضوابط ورسم التشريعات التي تنظم العلاقات بين افرادها، بما يكفل استقرارها ويحقق سعادتها، وبين كل ما من شأنه أن يقوض بنيناها ويهدمه، وما يحصنها من الاضطراب والانهيـار.

والحياة الزوجية حياة يصبغها التعاون وتسودها روح المسؤولية والتضحية، وبدون ذلك لا يكون الزواج ناجحاً، ولا تخلو الحياة الاسرية من بعض المشكلات التي قد يتمكن افراد الأسرة من حلها، في وقت من الأوقات . وقد تتخللها مشكلات اخرى تستدعي تدخل الأهل او المصلحين، وقد يسود الصراع والشقاق الحياة الاسرية فيعكر صفوها ويعرضها الى التصدع والانهيـار. (أبراهيم جابر السيد ، 2014 : ص:63)

وتعتبر الاسرة اللبنة الأولى التي حافظت على المجتمع منذ بداية التاريخ، وهي أهم مؤسسة تسهم في بناء الفرد؛ وتؤثر فيه منذ استقباله وليداً وتحافظ عليه طيلة حياته خاصة في الطفولة، وهي الفترة الحرجة في تكوين وبناء الشخصية وتشكلها، الأمر الذي يؤدي الى تثبيت المبادئ التي تؤمن بها الاسرة في شخصيته وتدعمها طيلة حياته .

و يعتبر موضوع التفكك الاسريوما يترتب عليه من مشكلات وعنف داخل المجتمع الفلسطيني قد يصل حد القتل من المواضيع الحيوية والحاسمة التي يجب ان تستدعي اهتمام الباحثين وانتباههم في كافة ميادين العلوم الاجتماعية والانسانية لان النظرة الى الاسرة يجب ان تكون نظرة رعاية ومساندة وليست نظرة اهمال. حيث أن القتل ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات الإنسانية منذ القدم، وعانت منها البشرية على مر السنين، ولا يخلو اي مجتمع انساني من الجرائم، سواء كانت دولاً متقدمة أو نامية، ولكنها تتباين من مجتمع الى اخر من حيث النوع والكم، بل تتباين داخل المجتمع الواحد، تبعاً لاختلاف مكوناته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويعتبر التوجه لدراسة مدى تأثير التفكك الاسري في انتشار ظاهرة القتل داخل

المجتمع الفلسطيني القضايا الهامة لقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) وقوله تعالى { ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً } (4 النساء آية 93)، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار» .

مشكلة الدراسة

تعتبر الأسرة هي المكان الآمن في توفير الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والسيولوجية ، إلا أن البيت في بعض الأحيان يصبح من أكثر الأماكن خطراً ؛ على حد قول عالم الاجتماع المعروف انتوني جينز الذي ذكر في كتابه علم الاجتماع : أن الإنسان الفرد مهما كان عمره وجنسه ، يكون أكثر عرضة لمخاطر الإيذاء الجسدي في البيت ، منه في الطرقات والشوارع الأخرى .

و تعد الأسرة من أهم العوامل التي تسهم في تكوين شخصية أبنائها ،ولها الدور الأكبر في التأثير بالتجارب المؤلمة ،والخبرات الصادمة كالعنف الأسري ،أو حالات الانفصال ،وان تماسك الأسرة ، ووجود الوالدين لهما دور كبير على حياة الأبناء ،ولكل منهما دوره في بناء شخصية الطفل ،وتؤدي الحياة الزوجية إلى وجود جو يساعد على النمو النفسي السليم للأبناء ، وتكامل شخصياتهم، وأن التعاسة الزوجية المفعمة بالخلافات تؤدي إلى انهيار الأسرة، ويؤثر على التوازن العاطفي، والاجتماعي على حياة الأطفال، وفي أسلوب تربيتهم، فيؤدي إلى اضطرابهم ، وفقدانهم الجو النفسي المناسب .

وهذا ما تناولته دراسة اسماعيل (2009) والتي هدفت الى التعرف على أهم المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية، والتعرف على مدى إختلاف تلك المشكلات لدى المحرومين بإختلاف متغير فترة الفقدان، ونوعه، وعمر الطفل أثناء الفقدان والجنس، وإستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (133) طفلاً وطفلة، تراوحت أعمارهم ما بين (10-16) وإستخدم الباحث مجموعة من الأدوات وهي مقياس التحديات والصعوبات، وإختبار العصاب، ومقياس الإكتئاب، ومن أهم الأساليب الإحصائية التي

إسخدمها الباحث التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، إختبار (ت)، وتحليل التباين الأحادي

من جهة ثانية يكون افراد الاسر التي يعاني افرادها من مشكلة التفكك الاسري اكثر اضطراباً من الافراد الذين يعيشون بجو من الراحة والاستقرار حيث اتضح من خلال دراسة أحمد الشهري (٢٠٠٦) التي اشارت نتائجها الى أن الطفل المتعرض للإيذاء يكون كثير التوتر ، والقلق ، ويعاني من اضطرابات أثناء النوم والأكل ، وأن الدخل الشهري لأسر الأطفال ، ونوع السكن ، ومستوى تعليم الوالدين ، وعدد أفراد الأسرة من المتغيرات التي لها تأثيرها على سلوكهم المجتمعي.

ولعلها مفارقة جديرة بالاعتبار أن يتحول البيت الذي يرتبط بالأمن والسكينة والتعاطف الانساني لافرادها، الى مكان لتبادل الالذى النفسي والجسدي ، فقديماً قالت العرب : " من مأمنه يُؤتى الحذر " وهذا ما جاءت به دراسة آمال محمود (٢٠٠٣) والتي هدفت إلى التعرف على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لبعض الأطفال المساء معاملتهم، ومعرفة الفروق في هذه الخصائص باختلاف نوع الإساءة النفسية، والجسدية، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي ، والمستوي التعليمي للوالدين ، وظروفهم الأسرية ، وشملت عينة الأطفال المساء معاملتهم كأسر تعاني من الطلاق ، والمشاحنات الأسرية ، وإدمان الوالدين ، واستخدمت مقياس مركزية الذات ، ومقياس وجهة الضبط ، ومقياس الحالة المزاجية ، وبينت نتائج الدراسة أن الأطفال المساء معاملتهم يعانون من اضطرابات الحالة المزاجية (قلق، وإكتئاب) ، وأنه توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال المساء معاملتهم وفق نوع الإساءة الجسمية أو النفسية لصالح الأطفال المساء معاملتهم بدنياً . وجاءت دراسة (Gevald, el. At (2003 التي هدفت إلى معرفة التوافق الشخصي والإجتماعي لدى أبناء الأسر المكتملة والأسر وحيدة العائل، وتكونت عينة الدراسة من (866 (طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين (9 - 17) سنة من كلا الجنسين، وأظهرت نتائج الدراسة أن أطفال الأسر التي يغيب فيها أحد الأبوين أقل في توافقهم النفسي من أطفال الأسر المكتملة، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن البنات أكثر تأثراً بالغياب من الذكور.

اما دراسة (Lisa Nowak (2007 والتي

هدفت إلى التعرف على تأثير فقدان الأم في النواحي النفسية والاجتماعية لدى عينة من الإناث، والتعرف على مدى الاختلاف قبل وبعد

الوفاة، واستخدمت الباحثة أسلوب المقابلة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن معظم الإناث كانوا مقرباتاً مهاتهم، وأن وفاة الأمكان لها أثر على هويتهم المستقبلية وعلاقاتهم

الاجتماعية، كما أظهرت النتائج وجود اختلاف في حياتهم الاجتماعية قبل وبعد وفاة الأم.

وأوضح (الصالح، 2002) في دراسة التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة في المجتمع الاردني والتي استخدم فيها الباحث السجلات الإحصائية لدائرة التحقيقات الجنائية للأمن العام في وزارة الداخلية إن أكثر الجرائم إضراراً بالمجتمع الأردني هي جرائم النأر والقتل حيث شكلت 13.0 % وإنمن أهم دوافعها في المجتمع الأردني هو الطمع والجشع وضعف الوازع الديني والأخلاقي، والتفكك الأسري، وزيادة تكاليف الحياة .

وفي ضوء ذلك ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة يمكن تحديد مشكلة الدراسة على صيغة السؤال التالي :

مامدى تأثير التفكك الاسري في انتشار ظاهرة القتل داخل المجتمع الفلسطيني ؟

أهمية الدراسة

1. الكشف عن الملامح الاساسية لظاهرة التفكك الاسري ودورها في انتشار القتل داخل المجتمع .
2. التعرف على المشكلات الاسرية التي من شأنها ان تزيد من حالات القتل .
3. اعطاء الاسرة فكرة عن كيفية التعامل مع العنف الناتج عن التفكك الاسري .

اهداف الدراسة

يهدف هذا البحث الى :

1. التعرف على الاثار الناتجة عن التفكك الاسري ودورها في زيادة نسبة حالات القتل .
2. وصف الواقع الاسري الناتج عن التفكك الاسري .
3. تشخيص الظروف المعيشية للأسرة في ظل مشكلة التفكك الاسري ودورها في انتشار ظاهرة القتل .

4. تقديم تصور مقترح لتحسين البيئة الاسرية الناتجة عن التفكك الاسري للحد من ظاهرة القتل داخل المجتمع .

اسئلة الدراسة :

- ماهي عواقب التفكك الاسري ودوره في انتشار ظاهرة القتل ؟
- مالعلاقة بين عوامل واشكال التفكك الاسري وجرائم القتل في المجتمع الفلسطيني ؟
- مادور الأسرة في بناء شخصية الفرد في المجتمع ؟
- ما العلاقة بين التفكك الاسري و زيادة العنف المجتمعي ؟

مفاهيم الدراسة

اولاً : التفكك الاسري : يعرف التفكك الاسري لغوياً بأنه تفكك الشيء انفصال بعض اجزائه عن بعض واصطلاحاً يراد بظاهرة التفكك انهيار وحدة اجتماعية وتداعي بنائها واختلال وظائفها وتدهور نظامها .(ابراهيم مذكور ،2014)

ثانياً : الظاهرة : عرف اميل دوركيم العالم الفرنسي الظاهرة بانها " ضرب من السلوك و التفكير و الشعور الموجود خارج الفرد و ذلك بحكم ما زودت به من قوة و إلزام تفرض نفسها على الفرد " (جهينه العيسى و كلثم الغانم ، 2000)

ثالثاً : القتل : أصله إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولي له يقال : قتل، وإذا اعتبر بقوة الحياة يقال : موت ، قال تعالى : " أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ " { آل عمران : 144} وقيل هو فعل من العباد تزول به الحياة (يوسف غيطان ، 1995) او هو الفعل المؤثر التي تزول به الروح (سلوى ابو جحجوح ، 2009)

رابعاً : المجتمع الفلسطيني : هو مجموعة الاسر والجماعات المحلية الحضرية والريفية والبدوية والمشتتة التي تمارس العلاقات الاجتماعية الفعلية وتحفظ بصورة بنائية لمجتمعها العام في فلسطين الجغرافية بصرف النظر عن تواجدهم الجغرافي او الانظمة السياسية التي تدعي انها مسؤولة عنهم .(ذياب عيوش وآخرون ،2014)

الاسرة والتنشئة الاجتماعية

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، و هي المحيط الصغير الذي يكتسب منه الإنسان ما هو فاضل من سلوك و أخلاق ، تجعله يفرح و يسعد من حوله فالأسرة هي نقطة الإنطلاق المهمة التي يجب الإهتمام بها أولاً من أجل أن ننمي جيلاً قوياً قادراً على العطاء في زمن نحتاج فيه إلى الإنسان، و هو متسلح بالفضيلة و المبادئ السامية ليؤدي مهمته التي من أجلها وجد على الأرض وهي نواة المجتمع تنشأ من علاقة زوجية على الوجه الشرعي وهي تهدف الى تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحسان الزوجين و المحافظة على الإنسان؛ و هي الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم روابط مختلفة و مصالح مشتركة

وتعتمد الأسرة في حياتها على الترابط و التكافل و حسن المعاشرة و التربية الحسنة، و حسن الخلق و نبذ الآفات الاجتماعية؛ و هي تلك التي تبنى على التكافل القائم على أساس من التماسك و التناصر بين أفراد الأسرة الواحدة و هذا يدل على تفاهم أفراد الأسرة. (Zastrow 2000)

عواقب التفكك الاسري ودوره في انتشار ظاهرة القتل

ان التفكك الاسري يؤدي الى ضعف الرقابة الاسرية والتي تعتبر من اهم انواع الرقابة الاجتماعية . فأن غاب جانب المتابعة والنقد والتوجيه اصبح من السهل على افراد الاسرة الانحراف واتباع طرق غير سوية ، و اخص بالذكر هنا الابناء فنلاحظ ان الابن يبدأ تدريجياً بالتغيب عن المدرسة بصحبة غير سوية وتبعاً لذلك يتعدى المدرسة ليشمل المنزل بهذا الغياب دون مبالاة من الرقابة الاسرية . يجره ذلك التغيب الى الانحراف بشتى وسائله ، كأن يتجه الى الادمان والعياذ بالله فيفقد كيانه ويهدم المستقبل الذي ينتظره . وبالتالي يؤدي ذلك الى الانحراف الاخلاقي والفكري .

مظاهر تأثير التفكك الاسري على الطفل (الفرد) والمجتمع (ابراهيم جابر السيد ، 2014)

(1) تنشأ لدى الطفل صراعات داخلية نتيجة لانهايار الحياة الاسرية فيحمل هذا الطفل دوافع

عدائية تجاه الابوين وباقي افراد المجتمع .

- (2) في كثير من الحالات ينتقل الطفل من مقر الاسرة المتفككة ليعيش غريباً مع ابيه وامه فيواجه بذلك صعوبات كبيرة في التكيف مع زوجة الاب او زوج الام .
- (3) يتحتم على الطفل وفقاً لهذا الوضع الجديد ان يتكيف مع بيئات منزلية مختلفة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والمستوى الثقافي مما يؤثر على شخصية الطفل
- (4) يتحمل الطفل تماماً كالأباء عبء التفكير الدائم في مشكلة الانفصال .
- (5) يعقد الطفل مقارنات مستمرة بين اسرته المتفككة والحياة الاسرية التي يعيشها باقي الاطفال مما يولد لديه الشعور بالاحباط.
- (6) يتعرض الطفل للاضطراب والقلق نتيجة عدم ادراكه للأهداف الكامنة وراء الصراع بين الوالدين او اسباب محاولة استخدامه من قبل والديه في شن الهجوم على بعضهما البعض واستخدامه كأداة لتحقيق النصر على الطرف الآخر .
- (7) يؤدي هذا الاضطراب في مرحلة الطفولة الى اضطراب النمو الانفعالي والعقلي للطفل فيبرز للمجتمع فرد بشخصية مهزوزة او معتلة يعود بالضرر على المجتمع بأكمله .

ملخص نتائج الدراسة

1. هناك علاقة مباشرة بين انحراف الابناء والتفكك الاسري وقد تصل في بعض الاحيان حد السرقة والقتل .
2. لا يوجد دور رقابي للمؤسسات الاجتماعية سواء الحكومية او الاهلية للاسر المفككة مما يؤدي الى تشرد الابناء في كثير من الاحيان وبالتالي ارتكاب بعض الجرائم للحصول على احتياجاتهم
3. قلة وضعف البحوث التي تتناول قضايا القتل خصوصاً الناتجة عن التفكك الاسري .
4. من خلال الاستقراء العلمي لبعض الدراسات السابقة تبين ان هناك :
 - قلة في البرامج التي يتم تنفيذها من قبل المؤسسات المجتمعية والتي تقوم بإكساب افراد الاسر المفككة العديد من المهارات في التعامل مع هذه المشكلة
 - عدم قيام المؤسسات ووسائل الاعلام باكساب الاسر مهارات حل المشكلات والحوار

- ضعف المؤسسات التي تعمل في مجال العلاج الاسري مما يحد من انتشار التفكك الاسري وبالتالي زيادة ظاهرة القتل داخل المجتمع الفلسطيني .

التوصيات و التصور المقترح

1. جعل المؤسسات الاجتماعية تتكاتف وتتعاون باتجاه نشط في تحقيق التوازن الاجتماعي ، والتماسك الاسري وذلك بعمل برامج بجهد وهدف مدروس .
2. اقامة ورش عمل لتدريب الاخصائيين الاجتماعيين على مهارات العلاج الاسري
3. اهمية مشاركة العاملين بالخدمة الاجتماعية في صياغة السياسات الخاصة بالمؤسسات من اجل الوقاية من وقوع الاسرة في المشاكل التي قد تؤدي الى التفكك الاسري .
4. اهمية تكوين لجان متخصصة تضم اكاديميين وتربويين لوضع بعض المفاهيم المتعلقة بانتشار ظاهرة القتل داخل المجتمع الفلسطيني بشكل لافت للنظر
5. ضرورة اجراء دراسات علمية هادفة لمعرفة احتياجات الاسرة في مجال تعاملها مع العنف الذي يد يحدث داخل الاسرة
6. تخطيط وتنفيذ الحملات الاعلامية التي تستهدف المجتمع الفلسطيني للحد من ظاهرة القتل
7. تطوير المحتوى الاجتماعي لوسائل الاعلام بربط الرسالة الاعلامية ، بالخدمة الاجتماعية والارتقاء بمستوى الاعلام من التبسيط والسطحية في تناول القضايا الاسرية الخاصة بالعنف المجتمعي والاسري

المراجع العربية

- (1) ابراهيم جابر السيد (2014) ، التفكك الاسري الاسباب والمشكلات وطرق علاجها ، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية ، مصر .
- (2) ابراهيم مذكور (1975) ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- (3) امانى عبد المقصود (2007) : الضغوط الاسرية والنفسية ، مكتبة الانجلو المصرية، مصر ، القاهرة .

- (4) ايمان موسى(2010) التفكك الاسري ووفيات الاطفال ،بحث منشور مجلة اداب الرفادين ، جامعة الموصل ، العراق .
- (5) جهينه العيسى و كلثم الغانم (2008) ، علم الإجتماع ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سورية .
- (6) ذياب البدانة (1995) ، جريمة القتل في المجتمع الارني ، مجلة جامعة الملك سعود م 7 ، الاداب 2 .
- (7) ذياب عيوش(2014) ، المجتمع المحلي الفلسطيني ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الاردن .
- (8) راوية شوقي (٢٠٠١): الثقافة النفسية المتخصصة ،مركز الدراسات النفسية،العدد السابع والاربعون،المجلد الثاني عشر ،عدن.
- (9) سلوى ابو ججوح (2009) ، القتل في ضوء القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الاسلامية
- (10) محمد ناصر القحطاني (2010) جرائم القتل: عواملها وآثارها الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة ، عمان ، الاردن .
- (11) يوسف علي غيطان (1415) ، عقوبة القتل في الشريعة الاسلامية ط1 دار الفكر الجامعة الاردنية .

المراجع الاجنبية

- 1) Winsome Gordon (2010), Social Work , Unesco, france.
- 2) Zastrow ,charles (2000) ,In trodution to social work and social welfer seventh Edition , united states of America